**ــــــــــــــــــــــــ3ــــــــــــــــــــــــ**

**تقنيات البحث:**

يمكن تحديد تقنيات البحث (وسائل التقصي) إلى ثمانية أنواع أساسية:

1-الملاحظة في عين المكان.

2-المقابلة.

3-الاستمارة.

4-التجريب.

5-تحليل المحتوى(المضمون).

6-تحليل الإحصائيات.

7-السيرة التاريخية أو سيرة الحياة(معلومات غير موجودة من قبل يكتشفها الباحث بأسلوب الملاحظة المباشرة والمقابلة الحرة والمتعلقة بالموضوع)

8-طريقة المقارنة(المعلومات موجودة من قبل يعالجها بأسلوب الملاحظة غير المباشرة)

-التقنيات الأربعة الأولى والسابعة هي تقنيات مباشرة تؤدي إلى إنتاج معطيات أولية، أي معلومات لم تكن موجودة من قبل. حيث يبدل الباحث جهدا كبيرا للوصول إلى تحقيقها.

-أما التقنيات الخامسة والسادسة، والثامنة هي تقنيات غير مباشرة تؤدي إلى إنتاج معطيات ثانوية، أي أن المعلومات موجودة من قبل، فقط يقتصر دور الباحث على تفسيرها وتبيان أهميتها.

سوف نقوم بشرح كل هذه التقنيات فيما يلي:

**أولا: الملاحظة وتنقسم إلى عدة أقسام:**

**1-الملاحظة المباشرة:**

يقوم الباحث بوصف الأحوال الاجتماعية القائمة فعلا في بيئات ومناطق عن طريق السفر إليها والإقامة فيها، وملاحظة ما يجري بطريقة مباشرة، ويتطلب ذلك معرفة لغة الأهالي، والسكان، وقد يلجأ إلى الاستعانة ببعض الاخباريين المحليين إذا تعذر عليه ذلك.

وينصح عدم الاستعانة بالمرشدين والإخباريين في الميدان حتى يضطر الباحث تعلم اللغة بنفسه. للوصول إلى معرفة طريقة تفكير الأفراد.

وهي طريقة علمية مباشرة للوصول إلى المعلومات الدقيقة حول الظاهرة المدروسة. وهي تهتم بدراسة المجتمعات البدائية من حيث عناصرها. العرقية أو السلالية، وأصولها الثقافية، ودياناتها وطقوسها وقيمها وتقاليدها.

والباحث يجب أن تتوفر فيه شروط:

-يجب أن يتدرب تدريباً دقيقاً على أساليب التفكير العلمي، والتي يجعل منه باحثاً محايداً هدفه الوصول إلى الحقيقة العلمية واكتشاف القوانين الدقيقة التي تحكم العلاقات الاجتماعية.

-يجب أن يكون دقيق الملاحظة، ويتحلى بالصبر وعدم التعجل في استنتاج النتائج.

-عليه أن يتعلم أفرادها وفهم نظام العاطفة الممزوج بنظام التخاطب، وبفكر بمثل ما يفكرون.

-إذا لم يتمكن من إتقان اللغة لضيق الوقت، أو لقلة الإمكانات، عليه أن يتخذ وسيطاً، أو مرشداً من أعضاء مجتمع الدراسة تتوفر فيه شروط الدقة والموضوعية والأمانة في نقل المعلومات والترجمة.

-على الباحث أن يسجل المعلومات فور الحصول عليها حتى لا تتعرض للنسيان أو الخطأ.

-على أن يستعين بكافة الوسائل التي تعيينه على الحصول على المعلومات الدقيقة في ذات الموضوع الذاتي يبحث فيه، قبل آلات التصوير، وآلات تسجيل الأصوات والخرائط الجغرافية والبيانية، والاستفادة من أحدث الوسائل العلمية في جمع البيانات وتصنيفها وجدولتها.

-أن يتم جمع البيانات بطريقة تلقائية لا تشعر الآخرين بأنهم مراقبين أو مقصودين، مثل المشاركة في الأحاديث العابرة، أو في بعض الشعائر والمراسم والعادات.

-ومن الوسائل المفيدة والمساعدة في هذا النوع من الدراسات هو الاستفادة مما يسمى بجدول البحث الاستقصائي، أو بما يسمى الاستفتاء بشرط:

-أن يخلو من الصياغة اللغوية الغامضة.

-أن يستخدم الألفاظ المتداولة.

-أن يكون المجتمع المدروس على وعي كافٍ بحيث يتمكن من الإجابه بطريقة مباشرة على مثل هذه الوسائل العلمية.

-أن يستعين الباحث بالأسئلة التي أعدها الأثنوغرافيون.

ومن أشهرها أسئلة إفو كارت (Foucart). والتي وضعها عام 1919م. وكان يعمل في مصر، وهو متخصص في مجال الجغرافية فقط وضع حوالي 1200 سؤالاً تتناول كافة المعلومات التي يمكن أن يحتاجها الباحث الأثنوغرافي. وتعتبر مرشدا يستهدي بها الباحث لبناء أسئلة جديدة تتعلق بالمجتمع الذي سيقوم بدراسته.

ويمكن أن يستعين الباحث بنماذج أسئلة تورغو Turgo، عن النظم الاقتصادية، وأسئلة كيندل Caindle عن الفولكلور الشعبي، وهكذا...

ــــــــــــــــــــــــ4ــــــــــــــــــــــــــ

**2-الملاحظة غير المباشرة:**

يعتمد هذا الأسلوب الأثنوغرافي على جميع المعلومات والحصول عليها من خلال مصادر أخرى كالرجوع إلى آراء ومؤلفات الباحثين والدارسين السابقين أو المعاصرين، أو الاعتماد على ملاحظات ومشاهدات الرحالة والمسافرين، أي اعتماد الباحث على المصادر والوثائق والرواية التي تكون ذات علاقة بموضوع الدراسة. وفي هذه الحالة يجب أن يعتمد الباحث على شروط منها:

* 1. تدقيق الباحث في المصادر والإحاطة بها.
  2. فهم الباحث ما تحتويه تلك المصادر من معلومات.
  3. استبعاد المصادر والمعلومات التي يعتريها الشك.
  4. الابتعاد عن المعلومات التي تأتي من غير المتخصصين في موضوع الدراسة.

وأن المصادر، أو المعلومات التي يمكن أن يستفيد منها الباحث في هذه الطريقة على أنواع كثيرة منها:

1. المصادر أو المعلومات المكتوبة، أو المروية بالتواتر.
2. المعلومات التي يمكن استنباطها من الأساطير أو انعلكلور الشعبي كالأغاني والموسيقى والقصص والأمثلة التقليدية وروايات البطولات التي يتناقلها أفراد المجتمع وما ينسج حولها من أساطير.
3. العادات التقليدية والمعتقدات الشائعة بين الناس، وكذلك آداب السلوك التي يراعيها أفراد المجتمع.

**3-الملاحظة بالمشاركة:**

هذه الطريقة أقرب ما تكون من طريقة الملاحظة المباشرة التي تمت الإشارة إليه ويطلق عليها المتخصصون عدة تسميات منها:

* طريقة التداخل الوظيفي .
* طريقة الملاحظة غير النظامية .
* الطريقة الكلية:

وهذه الطريقة تتعلق بتحديد الدور الذي يجب أن يقوم الباحث به عندما يكون في مجتمع الدراسة، حتى يتمكن من الحصول على ما يسمى بالمعلومات الموضوعية المتصلة بالقضية المدروسة، أو المجتمع المدروس. والمقصود بالمعلومات الموضوعية، هو فهم طبيعة البناء الذي يتكون منه المجتمع وفهم دقيق لثقافة ذلك المجتمع.

ودور الباحث، معناه المعايشة الفعلية بين أفراد المجتمع المراد دراسته بشرط الابتعاد عن أي سلوك أو تصرف قد يغير من عادات وتقاليد ذلك المجتمع. وأن يتمكن الباحث من إزالة عوامل الريبة والشك حول دوره وهو مهنته. أي على الباحث أن يعزز دوره في أداء مهمته باكتساب ثقة أفراد المجتمع المراد دراسته. وأن يكون في قرارة نفس الباحث أنه جاء من ثقافة أخرى، وأنه ابن ثقافة تختلف عن ثقافة المجتمع المدروس. وعلى الباحث في أداء مهمته ودوره أن يتعلم لغة ذلك المجتمع المبحوث، ويجيدها بشكل دقيق حتى يتقن طريقة تفكيرهم وتصوراتهم وعلى الباحث أن يكتب تقريراً مباشرة ويومياً عن كل ما يلاحظه ويشاهده أي عمل كل صغيرة وكبيرة أو شاردة وواردة.

**4-الملاحظة المستترة:**

وهي أن تلاحظ الأشخاص دون علمهم بأنك باحث وتتطلع إلى معرفة حقائق معينة عنهم، مثل ما فعل بعض الأنثروبولوجيين عندما تظاهروا بأنهم من المرضى مقيمين في المستشفى لكنهم باحثين.

**5-الملاحظة المكشوفة:**

أي المفتوحة ، وتتم بعلم الأفراد الذين تلاحظهم، المهم أنك تعرف كيف تكسب ثقتهم بك لكي تتحصل على المعلومات اللازمة لهدف البحث الذي تنجزه.

**6-الملاحظة الاستعادية، أو الاسترجاعية:**

وتعني أن نلاحظ مجتمع كنا نحن أعضاء فيه بعدما انفصلنا عنه. مثلا عندما كنت تعيش في قريتك لم تكن تستطع أن تلفت انتباهك لبعض الأمور، لأنها كانت تعد جزءا منك لا يمكنك ملاحظتها. لكن بمجرد الانفصال ثم العودة مرة أخرى إليها تلاحظ الأشياء بشكل دقيق.(الشيء المألوف لدينا لا يلفت انتباهنا لهذا لا نلاحظه)

**ـــــــــــــــــــــــــ5ـــــــــــــــــــــــــــــ**

**ثانيا : المقابلة:**

هي تقنية مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد وجها لوجه وبكيفية منعزلة. حيث تكون المقابلة موجهة، أي تقديم أسئلة للمستجوب(المبحوث) وننتظر منه الإجابة، حيث نمنحه الحرية المطلقة لذلك. أحيانا يدخل الباحث مع المبحوث في حوار يكون غزير بالمعلومات التي ربما يتفطن لها الباحث بأنها أساسية وضرورية لبحثه.

عادة ما تستخدم المقابلة كأداة تمهيدية للبحوث الاستطلاعية.

-تتكون المقابلة من ثلاثة عناصر أساسية هي:

1-الباحث

2-المبحوث

3-مواقف المقابلة

حيث أن هناك ارتباط قوي بين هذه العناصر. كما تؤدي المقابلة في جميع الأحوال وظيفة التفاعل الاجتماعي.

وهو منهج آخر ومهم جداً في الدراسة الأنثروبولوجية. وهذا المنهج يعتمد بطريقة أو بأخرى على تحديد أسئلة دقيقة حول الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها، ثم مقابلة عناصر المجتمع وجزء دقيق منهم، للإجابة عن تلك الأسئلة. والمقابلة على قسمين:

1-**المقابلة الموجهة :**

وهي طريقة يقوم على إعداد استمارة مبنية من عدد من الأسئلة. وتصاغ الأسئلة بدقة، وتكون مفاهيمها مرتبطة بصورة مباشرة بموضوع الدراسة وتشتمل على عدة إجابات محتملة ليكن أن تملأ الاستمارة بسرعة، ويسهل تفريغها في جداول. ويقوم الباحث بقراءة الأسئلة أمام الشخص المراد مقابلته، ويترك له حرية الإجابة عن تلك الأسئلة، ويقوم الباحث بتسجيل الإجابات وفقاً لبنود الاستمارة سلباً أو إيجاباً أو احتمالاً. وهي طريقة أكثر ما يستخدم في المجتمعات المتحضرة والمتمدنة. ولا يمكن استخدامها في المجتمعات البدائية لعدم وعيها ودرايتها بأهمية المعلومات التي لديهم ولشكوكهم حيال مثل هذه الدراسات.

**2- طريقة المقابلة غير الموجهة:**

وهي تعتبر من الطرق الرديفة التي تعزز طرق جمع المعلومات الأخرى، مثل طريقة الملاحظة بالمشاركة وقوام هذه الطريقة يعتبر على مقابلة بعض أفراد المجتمع بالذات الأفراد البارزين والقياديين الذين يتمتعون بسمعة طيبة بين أفراد المجتمع المدروس. والباحث هنا عند اختياره مثل هذه الشخصيات يحاول أن يكتسب ثقتهم وتكون بينه وبينهم علاقات طيبة تجعلهم يفتحون قلوبهم له، ويوفرون له الحقائق والمعلومات الصحيحة والدقيقة غير المزيفة. مثل هؤلاء يعتبرون بالنسبة للباحث إخباريون. إذ يتيح لهم الباحث فرصة الإجابات المطولة عن التساؤلات التي يطرحها دون توجيه أو تدخل. وعندما يتنقلون في الحديث من موضوع إلى آخر عليه أن لا يحاول إيقافهم أو قطع حديثهم، بل يشجعهم على ذلك ويدعوهم للاسترسال في الحديث الذي يهم الباحث وبطريقة لبقة.

إن الباحث هنا وبكل حذر وبدون تصرف يثير الشك والريبة، عليه أن يدون كل ما يسمعه أو تسجيلها بالآلات الحديثة. وإذا كان هناك من ممانعة في التسجيل على الباحث أخذ النقاط الأساسية والخطوط العريضة، ثم يدون التفصيلات بعد الانتهاء من المقابلة مباشرة. هذه الطريقة مفيدة لأنها تظهر خصائص الأفراد الشخصية وسماتهم الذاتية، من خلال إعطائهم معلومات تفصيلية عن الموضوعات التي تدور حولها الأسئلة.

**-أهم مميزات الشخص القائم بالمقابلة:**

1-الخبرة في الكلام، تسمح له بكسب ثقة المبحوث. أي حسن الكلام، ومحاولة جذب المبحوث بكلام مهذب ومحترم يرفع من معنوياته ومن مقامه.

2-تخصيص الوقت المناسب والظرف الملائم. أي لا يمكن أن نطلب مقابلة أحد المبحوثين في فترة صباحية باكرة، أو في وقت يكون فيه منشغل بأموره العائلية. وكذلك يجب اختيار الظرف الملائم كأن يكون في راحة، وغير مريض، أو مسافر...إلخ

3-يستحسن أن تكون المقابلة في شكل مناقشة وحوار حتى لا يشعر المبحوث بنوع من التمييز بينه وبين الباحث، أي لا نعطيها الصيغة الرسمية. مثل صيغة الرئيس والمرؤوس.

4-ينبغي على الباحث أن يبدأ بالأسئلة البسيطة ثم ينتقل تدريجيا نحو القضايا المعقدة والمركبة، وهذا يجعل المبحوث هو أيضا يتذكر ويتدرج مع نوع الأسئلة المطروحة. كأن نسأله عن نمط حياته مع العائلة الممتدة، ثم ننتقل إلى مسألة تقسيم العمل، ثم ننتقل إلى الصراع على الممتلكات العائلية مثلا، وهكذا.

**-أنواع المقابلة:**

**-المقابلة الحرة:**

حيث لا يوجد قيد في الأسئلة مما يعطي فرصة للمبحوث للتعبير بحرية.

**-المقابلة المقننة:**

نقوم بتحديد شكل ومضمون المقابلة، والأشخاص المراد مقابلتهم، بحيث تكون الأسئلة والمواضيع المراد الكشف عنها محضرة مسبقا.

**-المقابلة المتعلقة بالموضوع:**

تتطلب هذه المقابلة الإحاطة الشاملة بالجوانب المعمقة للموضوع من أجل معرفة خبرات ومعارف المبحوثين حول مسألة محددة. حيث يمكن للمبحوثين أن يعبرون عن خبراتهم السابقة والحديثة حول نقطة محددة في البحث تكون ذلت أهمية بالنسبة للباحث.

**-المقابلة بالاستمارة:**

تكون المقابلة بواسطة أسئلة محددة في استمارة توزع على المبحوثين لغرض الإجابة عنها.

ــــــــــــــــــــــــــــ

**المراجع:**

-علي المكاوي، قضايا منهجية معاصرة، في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، د/ت

-محمد الجوهري، علم الفولكلور، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، مكتبة النصر للنشر والتوزيع، القاهرة 2004.

-عيسى الشماس, مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا), من منشورات موقع اتحاد كتاب العرب على شبكة الأنترنت:www.awu.dam.org دمشق,2004

-وسام العثمان, المدخل إلى الأنثروبولوجيا,ط1,الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, 2002.

-أحمد الخشاب, دراسات أنثروبولوجية, دار المعارف, مصر 1970.

-جاك لومبار, مدخل إلى الاثنولوجيا, ترجمة حسن قبيسي, المركز الثقافي العربي,1ط .1997بيروت.

-علي عبد الله الجباوي .علم خصائص الشعوب .علم الأقوام , التلوين , دمشق .2007.

-كلود ليفي ستروس, الانثروبولوجية البنيوية, ترجمة المركز الثقافي الغربي, بيروت 1995 .

- بيار بونت, ميشال إيزار, معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا, ترجمة وإشراف مصباح الصمد,ط1, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع"مجد",2006.

-موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية-تدريبات عملية- دار القصبة للنشر –الجزائر، 2004.

-دليو فضيل، المنهج البيوغرافي، استعمال السير الذاتية والحياتية في علم الاجتماع، مجلة العلوم الاجتماعية ،ع2، 1999.